

UKJAES

University of Kirkuk Journal
For Administrative
and Economic Science

ISSN:2222-2995 E-ISSN:3079-3521

University of Kirkuk Journal For
Administrative and Economic Science



Abed Rana Abdulkareem & Altamimi Noor Hazim Mohammed Judy. The role of digital banking services in promoting sustainable growth: An analytical study of Iraqi banks for the period (2017-2024). *University of Kirkuk Journal For Administrative and Economic Science* (2026) 16 (1):767-779.

The role of digital banking services in promoting sustainable growth: An analytical study of Iraqi banks for the period (2017-2024)

Rana Abdulkareem Abed¹, Noor Hazim Mohammed Judy Altamimi²

^{1,2} *University of Wasit / College of Administration and Economics, Wasit, Iraq*

raltameemi@uowasit.edu.iq¹, nmohammed607@uowasit.edu.iq²

Abstract: This study aims to highlight the pivotal role of digital banking services as a strategic driver for achieving sustainable growth in the Iraqi banking sector. The research's significance stems from the radical transformations witnessed by the financial industry globally and locally, and the necessity for Iraqi banks to move beyond traditional methods towards adopting financial technology (FinTech) to ensure their survival and competitiveness in a volatile economic environment.

The study aims to describe and analyze the impact of adopting digital banking tools (ATMs, POS terminals, mobile banking, and internet banking) on enhancing sustainable growth indicators (operational efficiency, return on assets, and financial inclusion) in Iraqi banks. To achieve this objective, the study employs a descriptive-analytical approach, analyzing financial data and annual reports from a selected sample of Iraqi private and public banks, as well as data from the Central Bank of Iraq for the period 2017–2024.

The results indicate a positive correlation between the adoption of digital banking services and sustainable growth. This is evidenced by improved operational efficiency, reduced operating costs, support for financial inclusion, and a decrease in reliance on paper transactions. These factors, in turn, enhance economic, social, and environmental sustainability. The research also identified challenges such as weak infrastructure, cybersecurity risks, and a shortage of specialized skills—issues that need to be addressed to ensure the continuity of digital transformation.

The study concluded that digital transformation is a fundamental element in supporting the sustainability of the Iraqi banking sector. It recommends investing in improving digital infrastructure, developing employee skills, increasing financial literacy, and updating regulatory systems to support digital transformation.

Keywords: Digital banking, sustainable growth, digital transformation, Iraqi banks.

دور الخدمات الرقمية المصرفية في تعزيز النمو المستدام (دراسة تحليلية في المصارف العراقية للمدة (٢٠١٧ - ٢٠٢٤))

م.م. رنا عبد الكريم عبد^١، م.م. نور حازم محمد جودي التميمي^٢

^١ جامعة واسط/ كلية الإدارة والاقتصاد، واسط، العراق

^٢ raltameemi@uowasit.edu.iq ^١, nmohammed607@uowasit.edu.iq ²

المستخلص: تسعى هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على الدور المحوري الذي تؤديه الخدمات المصرفية الرقمية بوصفها رافعة استراتيجية لتحقيق النمو المستدام في القطاع المصرفي العراقي. وتنتقل أهمية البحث من التحولات الجذرية التي شهدتها الصناعة المالية عالمياً ومحلياً، وضرورة مغادرة المصارف العراقية للأساليب التقليدية نحو تبني التكنولوجيا المالية (FinTech) لضمان بقائها ومنافستها في ظل بيئة اقتصادية متقلبة.

تهدف الدراسة إلى وصف وتحليل أثر تبني أدوات الصيرفة الرقمية أجهزة الصراف الآلي ATM، نقاط البيع POS، الصيرفة عبر الهاتف Mobile Banking، والإنترنت المصرفي في تعزيز مؤشرات النمو المستدام (كفاءة التشغيل، العائد على الأصول، والشمول المالي) في المصارف العراقية. ولتحقيق هذا الهدف، اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال تحليل البيانات المالية والتقارير السنوية لعينة منتخبة من المصارف العراقية الخاصة والحكومية، فضلاً عن بيانات البنك المركزي العراقي للمدة الزمنية (٢٠١٧ - ٢٠٢٤) تشير النتائج إلى وجود علاقة إيجابية بين اعتماد الخدمات المصرفية الرقمية والنمو المستدام، حيث يتم تحسين كفاءة العمليات وتقليل التكاليف التشغيلية، ودعم الشمول المالي، والحد من الاعتماد على المعاملات الورقية. وهذا يعزز من الاستدامة الاقتصادية والاجتماعية والبيئية. كما بين البحث وجود تحديات مثل ضعف البنية التحتية، المخاطر المتعلقة بالأمن السيبراني، ونقص المهارات المتخصصة، وهي نقاط تحتاج إلى معالجة لضمان استمرار التحول الرقمي.

وقد توصلت الدراسة إلى أن التحول الرقمي يُعدّ عنصراً أساسياً في دعم استدامة القطاع المصرفي العراقي. وينصح البحث بضرورة الاستثمار في تحسين البنية التحتية الرقمية، وتطوير مهارات العاملين، وزيادة الوعي المالي، وتحديث الأنظمة التنظيمية التي تدعم التحول الرقمي.

الكلمات المفتاحية: الخدمات المصرفية الرقمية، النمو المستدام، التحول الرقمي، المصارف العراقية.

Corresponding Author: E-mail: raltameemi@uowasit.edu.iq

المقدمة

عاش العالم في السنوات العشرين الماضية تغييراً كبيراً في كيفية عمل المصارف نتيجة للتقدم السريع في التكنولوجيا الرقمية وقد أسفر ذلك عن ظهور مجموعة واسعة من الخدمات المصرفية الإلكترونية، التي لم تعد اختياراً إضافياً، بل أصبحت ضرورة استراتيجية مفروضة من قبل بيئة الأعمال الحالية بهذا السياق، دخلت البنوك العراقية مرحلة جديدة في تاريخها المالي والاقتصادي، حيث بدأت بتبني التحول الرقمي بوتيرة متزايدة، مدفوعة من البنك المركزي العراقي، مع تزايد الحاجة إلى أنظمة مالية أكثر كفاءة وشفافية وقدرة على تلبية احتياجات التنمية المستدامة وتأتي هذه الخطوة في ظل تحديات اقتصادية معقدة، بما في ذلك الحاجة لجذب المدخرات غير الرسمية، والحد من التعامل النقدي المباشر، وأهمية تطوير بيئة عمل تدعم الابتكار والحوكمة الجيدة لتحقيق تنمية اقتصادية شاملة.

أصبحت الخدمات المصرفية الرقمية بجميع أشكالها مثل تطبيقات الهواتف المحمولة، والمحافظ الإلكترونية، وبطاقات الدفع، وأنظمة التحويل المباشر، ومنصات إدارة الحسابات، واحدة من أهم الوسائل لتعزيز الشمول المالي وتحسين جودة الخدمات المقدمة للمواطنين والشركات فهي تمنح المصارف القدرة على رفع كفاءة عملياتها وتقليل تكاليف التشغيل، وتوفر فرصاً أكبر للوصول إلى فئات كانت بعيدة عن النظام المالي التقليدي، مثل الشباب، والنساء، وسكان المناطق النائية بالإضافة إلى ذلك، فهي تساعد في بناء اقتصاد أكثر شفافية من خلال توثيق جميع المعاملات إلكترونياً، مما يقلل من مخاطر التهرب الضريبي والفساد ويعزز ثقة المتعاملين بالنظام المصرفي.

لا تتعلق أهمية التحول الرقمي فقط بتحسين الأداء المصرفي، بل تتجاوز ذلك لتشمل عناصر النمو المستدام بأبعادها الثلاثة: الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، من الناحية الاقتصادية، تساعد الخدمات الرقمية على تسريع عمليات الدفع والتحويل، وتدعم الشركات الصغيرة والمتوسطة من خلال توفير سهولة الوصول إلى التمويل الرقمي، اجتماعياً، تعزز هذه الخدمات الشمول المالي وتقلل الفجوة بين مختلف الفئات في المجتمع من خلال خدمات سريعة ومتاحة للجميع. أما بيئياً، فإن التحول إلى المعاملات الإلكترونية يقلل الحاجة إلى استخدام الورق، ويعزز الاتجاهات العالمية نحو اقتصاد صديق للبيئة، كما يفتح المجال لتقديم منتجات مالية خضراء تعتمد على التكنولوجيا.

رغم هذا الزخم، تواجه المصارف في العراق العديد من التحديات في مجال التحول الرقمي، تتضمن هذه التحديات ضعف البنية التحتية التقنية واختلاف مستوى جاهزية الأنظمة بين البنوك، بالإضافة إلى مخاوف حول الأمن السيبراني ونقص الوعي المالي

لدى الكثير من الناس ومع ذلك، توجد مؤشرات إيجابية تتمثل في الإرادة المؤسسية والدعم من البنك المركزي، وارتفاع عدد مستخدمي الخدمات الإلكترونية في السنوات الأخيرة هذه المؤشرات توضح أن العراق يسير نحو إنشاء نظام مصرفي رقمي يمكن أن يكون أساساً لنمو اقتصادي مستدام في المستقبل .

أولاً: مشكلة البحث

رغم دخول الخدمات المصرفية الرقمية إلى العراق وانتشارها بشكل ملحوظ في السنوات الأخيرة، يبقى تأثيرها الحقيقي على تحقيق النمو المستدام غير واضح تمامًا. السبب يعود لعدة عقبات، منها ضعف البنية التحتية الرقمية، وقلة الثقة في التعاملات المالية الإلكترونية، بالإضافة إلى نقص الوعي بكيفية استخدام هذه الخدمات، والفجوة الكبيرة بين المحافظات في الوصول للتقنية. وبناءً عليه، يتركز البحث حول سؤال مهم: كيف تساهم الخدمات المصرفية الرقمية في دعم وتعزيز النمو المستدام داخل المصارف العراقية خلال الفترة من ٢٠١٧ حتى ٢٠٢٤؟

ثانياً: أهمية البحث

تكمن أهمية هذه الدراسة في تحليل الدور الذي تلعبه الخدمات المصرفية الرقمية في تعزيز النمو المستدام داخل القطاع المصرفي العراقي. ستركز الدراسة على الفرص المتاحة والقيود الموجودة، بهدف فهم أفضل لكيفية استخدام هذا التحول لدعم التنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة.

ثالثاً: فرضية البحث

أدت الخدمات المصرفية الرقمية دوراً محورياً في تعزيز النمو المستدام للمصارف العراقية للمدة (٢٠١٧-٢٠٢٤)؛ إذ أسهمت بفاعلية في رفع الكفاءة التشغيلية وترشيد النفقات، فضلاً عن دورها في توسيع نطاق الشمول المالي. كما انعكس هذا التحول إيجاباً على جودة الخدمات المقدمة للزبائن، مما جعل التجربة المصرفية أكثر يسراً ومرونة".

رابعاً: هدف البحث

يهدف البحث إلى:

يهدف البحث إلى تحقيق الآتي:

١. تتبّع مسار تطور الخدمات المصرفية الرقمية في العراق للمدة (2017 - 2024)
٢. تقييم مستوى انتشار وتبني قنوات الدفع الإلكتروني (نقاط البيع POS ، أجهزة الصراف الآلي ATM ، والصيرفة عبر الهاتف المحمول).
٣. بيان أثر الخدمات الرقمية في تعزيز مؤشرات النمو المستدام داخل القطاع المصرفي.
٤. تشخيص العوامل المحفزة والمعوقات التي تواجه عملية التحول الرقمي وتحّد من الاستفادة المثلى منه

خامساً: حدود البحث

الحدود الزمانية: ٢٠١٧ - ٢٠٢٤

الحدود المكانية: المصارف العراقية

سادساً: اصالة البحث

يُعد هذا البحث نتاجاً علمياً أصيلاً، حيث التزم الباحث بالمعايير الأكاديمية الرصينة في جمع البيانات وتحليلها، مع توخي الدقة في عزو المعلومات والأفكار إلى مصادرها الأصلية وفقاً لأصول البحث العلمي. ويخلو البحث من أي انتحال أو استغلال غير مشروع، حيث يمثل محاولة جادة لسد الفجوة المعرفية المتعلقة بدور الخدمات الرقمية في تعزيز استدامة القطاع المصرفي العراقي.

مبررات اختيار عينة الدراسة (Justification of the Study Sample)

نظراً للطبيعة التحليلية للبحث التي تتطلب توافر سلاسل زمنية متصلة لبيانات مالية وتقنية، فقد اعتمد الباحث أسلوب (العينة القصدية/العمدية) Purposive Sampling - ، حيث تم اختيار عدد من المصارف العراقية الخاصة المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية، وقد استند هذا الاختيار إلى جملة من المسوغات العلمية والموضوعية، وهي:

١. الريادة في التحول الرقمي: تُعد المصارف المختارة ضمن العينة من المؤسسات السبّاقة في تبني استراتيجيات التحول الرقمي وتطبيق التقنيات المالية الحديثة (FinTech) خلال مدة الدراسة، وتمتلك بنية تحتية تقنية واضحة (تطبيقات هواتف ذكية، انتشار واسع لنقاط البيع POS وأجهزة ATM) ، مما يجعلها ميداناً خصباً ومناسباً لقياس أثر المتغير المستقل (الخدمات الرقمية).
٢. وفرة البيانات والإفصاح المالي: التزام هذه المصارف بنشر تقاريرها المالية السنوية والبيانات الملحق بها بانتظام وشفافية طيلة المدة المبحوثة (2017 - 2024)، مما مكن الباحث من الحصول على الأرقام الدقيقة اللازمة لحساب مؤشرات النمو المستدام دون وجود فجوات زمنية تؤثر في دقة النتائج الإحصائية.
٣. الاستمرارية والاستقرار المالي: استمرار المصارف المختارة في مزاولة نشاطها المصرفي بشكل طبيعي طوال سنوات الدراسة، وعدم خضوعها للوصاية أو التصفية، مما يعكس قدرتها على الصمود والاستدامة (وهو جوهر المتغير التابع)، ويجعلها نموذجاً صالحاً لتقييم أثر الرقمنة على النمو.

٤. **الحجم والأهمية النسبية:** تمثل العينة المختارة ثقلاً كبيراً في القطاع المصرفي العراقي الخاص من حيث حجم الموجودات، رأس المال، وقاعدة الزبائن، مما يعني أن النتائج المستخلصة منها يمكن تعميمها بدرجة موثوقة عالية على بقية القطاع المصرفي.

٥. **التوافق مع التوجهات الحكومية الحديثة:** تتميز هذه المصارف بكونها الأكثر استجابة لمبادرات البنك المركزي العراقي الأخيرة (خلال ٢٠٢٣-٢٠٢٤) المتعلقة بتعزيز الدفع الإلكتروني والشمول المالي، مما يوفر بيانات حديثة تعكس واقع التحولات الآتية في الاقتصاد العراقي.

سابعاً: أدوات التحليل الإحصائي

لغرض معالجة البيانات وتحليلها واختبار فرضيات البحث، تم استخدام البرنامج الإحصائي (SPSS V.26)، وبرنامج (Excel) (2019) لجدولة البيانات، وتم الاعتماد على الأدوات الإحصائية الآتية:

١. مقاييس الإحصاء الوصفي: (Descriptive Statistics)

- **الوسط الحسابي (Arithmetic Mean):** لتحديد متوسط أداء المصارف في المؤشرات الرقمية ومؤشرات النمو المستدام خلال مدة الدراسة.
- **الانحراف المعياري (Standard Deviation):** لقياس مدى تشتت القيم عن وسطها الحسابي، ومعرفة مدى التذبذب في أداء المصارف (مخاطر التذبذب).
- **معامل الاختلاف (Coefficient of Variation):** للمقارنة بين تشتت البيانات للمتغيرات المختلفة.

٢. اختبارات الارتباط: (Correlation Tests)

- **معامل ارتباط بيرسون (Pearson Correlation Coefficient):** لقياس قوة واتجاه العلاقة الارتباطية بين المتغير المستقل (الخدمات المصرفية الرقمية) والمتغير التابع (النمو المستدام).

٣. اختبارات الأثر والانحدار: (Regression & Impact Tests)

- **الانحدار الخطي البسيط (Simple Linear Regression):** لقياس أثر المتغير المستقل (بإجمالي مؤشرات) في المتغير التابع.
- **الانحدار الخطي المتعدد (Multiple Linear Regression):** يُستخدم إذا كنت ستحلل أثر كل خدمة رقمية مثل الصرافات، نقاط البيع- بشكل منفصل على النمو.
- **معامل التحديد (R^2):** لمعرفة القوة التفسيرية للنموذج (أي: ما هي النسبة المئوية للتغير في النمو المستدام التي تسببها الخدمات الرقمية).

المبحث الأول: الإطار النظري

المطلب الأول: المفاهيم المتعلقة بالخدمات المصرفية الرقمية

أولاً: مفهوم الخدمات المصرفية الرقمية

تعد الخدمات المصرفية الرقمية من التحولات الكبرى في عالم المال الحديث، حيث أحدثت تغييراً جذرياً في كيفية تقديم البنوك لخدماتها، انتقلت تلك الخدمات من الأسلوب التقليدي الذي يعتمد على المعاملات الورقية والوجود الفعلي في الفروع، إلى نموذج تفاعلي يعتمد بشكل كبير على التكنولوجيا الحديثة في إدارة الحسابات والمعاملات المالية حيث تُعتبر الخدمات المصرفية الرقمية نظاماً متكاملًا، يتضمن استخدام التطبيقات البنكية عبر الهواتف الذكية، والإنترنت المصرفي، وبطاقات الدفع الإلكترونية، والمحافظ الرقمية، وأنظمة الدفع السريع، ونقاط البيع الإلكترونية، وغيرها من الأدوات التي تتيح للعملاء إجراء معاملاتهم من أي مكان وفي أي وقت دون الحاجة للذهاب إلى الفرع. (سامي، ٢٠١٨: ص ١٥-٢٠)

وان تطوير ورفع كفاءة المؤسسات المالية والمصرفية من أجل تحقيق استقرار اقتصادي من خلال تحديث وتوسيع الخدمات المصرفية باعتماد تقنيات انظمة متطورة في اتصالات المعلوماتية وما يتطلبه النظام المصرفي من تطوير الموارد البشرية كما ونوعاً، فالمصرف بعد شخصاً يحمل ترخيصاً او تصريحاً بمقتضى هذا القانون المباشرة الاعمال المصرفية والانشطة المصرفية الأخرى. (العبيدي و المشهداني، ٢٠٢١، ص ١٥) تُعرف الخدمات المصرفية الرقمية بأنها الانتقال من العمليات المصرفية التقليدية التي تعتمد على الفروع المادية والوثائق الورقية، إلى بيئة رقمية مؤتمتة بالكامل، حيث يتم تقديم المنتجات والخدمات عبر قنوات إلكترونية (الإنترنت، الهاتف المحمول) لضمان السرعة وتحسين تجربة الزبون.

(٢٥ : ٢٠١٤ Skinner) و يُشير مفهوم الصيرفة الرقمية إلى استخدام التكنولوجيا عبر الإنترنت والهواتف المحمولة لتنفيذ الأنشطة المصرفية؛ وهي لا تقتصر على تحويل الأموال فحسب، بل تشمل إدارة البيانات المالية وتحليلها لتقديم خدمات مخصصة تسهم في تحسين الأداء المالي للمصرف ورضا الزبائن.

(Mbama & Ezepe, ٢٠١٨: ٢٣٠)

ثانياً: أهمية الخدمات المصرفية الرقمية

تتمثل الأهمية القصوى للخدمات المصرفية الرقمية في قدرتها على تقليل التكاليف التشغيلية للمصارف بشكل كبير؛ إذ يُغني التحول الرقمي عن الحاجة للتوسع في الفروع المادية المكلفة، ويقلل من الاعتماد على المعاملات الورقية والكوادر البشرية في المهام الروتينية، مما يؤدي إلى رفع هامش الربح وتعزيز الكفاءة المالية للمؤسسة. (٤٥ : ٢٠١٧، Wewege) وتُعد الخدمات الرقمية ركيزة أساسية في تحسين جودة الخدمة المصرفية، حيث تتيح للزبائن إمكانية الوصول إلى حساباتهم وإجراء المعاملات المالية على مدار الساعة (٧/٢٤) ومن أي مكان، دون التقيد بساعات العمل الرسمية، وهو ما يعزز ولاء الزبائن ويزيد من الحصة السوقية للمصرف في ظل المنافسة الشديدة. (٨٨ : ٢٠١٨، King)

وتكتسب الصيرفة الرقمية أهمية استراتيجية من خلال دورها في تعزيز الشمول المالي، حيث تُمكن الشرائح التي لا تمتلك حسابات مصرفية (Unbanked) من الدخول في النظام المالي الرسمي عبر الهواتف المحمولة، مما يساهم في زيادة الودائع، وتوفير السيولة اللازمة لتمويل الاستثمارات، وبالتالي دعم النمو الاقتصادي المستدام. (٣٢٩ : ٢٠١٨، Ozili)

كذلك، تبرز أهمية التحول الرقمي من خلال تحسين الشفافية وتقليل المخاطر المرتبطة بالمعاملات النقدية المباشرة، حيث يتم تسجيل جميع الإجراءات إلكترونياً، مما يقلل من سوء استخدام الأموال والتهرب الضريبي، ويزيد من ثقة العملاء في النظام المصرفي، على مستوى الاقتصاد الكلي، تساهم الخدمات الرقمية في خلق نظام دفع أكثر فعالية، مما يسرع من حركة الأموال ويعزز بيئة الأعمال، ويعود ذلك بنفع كبير على النمو الاقتصادي المستدام أما بالنسبة للعراق، فإن تطوير الخدمات المصرفية الرقمية يعد خطوة حاسمة لدعم جهود الإصلاح الاقتصادي وتحفيز القطاع المصرفي الذي عانى لفترات طويلة من تقادم الأنظمة وضعف البنية التكنولوجية، مما جعل التحول الرقمي خياراً استراتيجياً لا بد منه. (الشرح، ٢٠١٩ : ص ٥٠)

إن توفير الخدمات المصرفية في صورتها الإلكترونية مهمة ومفيدة للبنك وللعامل على حد سواء.

ويمكن إيجاز أهمية الخدمة الرقمية المصرفية في النقاط التالية (الحاج، ٢٠١٢)

١- تخفيض النفقات التي يتحملها البنك لإجراء المعاملات.

٢- زيادة ارتباط العملاء بالبنك.

٣- إمكانية الوصول إلى قاعدة أوسع من العملاء.

٤- تقديم خدمات مصرفية كاملة وجديدة.

٥- الصمود بوجه المؤسسات المصرفية الأخرى.

المطلب الثاني: فكرة النمو المستدام

أولاً: مفهوم النمو المستدام

يعتبر أول استخدام المصطلح النمو المستدام الناشطين في منظمة غير حكومية تدعى (World Wildlife Fund): ١٩٨٠ حيث ترجمت إلى اللغة العربية بعدة تسميات منها التنمية القابلة للاستمرارية العلمية القابلة للإدامة التنمية الموصولة بالتنمية البيئية التنمية المطردة، التنمية المتوازنة وغيرها، لكن تبني مصطلح التنمية المستدامة بشكل رسمي ودائم كان في تقرير بروتلاند الصادر سنة ١٩٨٧ عن اللجنة الدولية للبيئة والتنمية التابعة للأمم المتحدة. (كويبي و بوزيان، ٢٠٢٢، ص ١٦٣)

وقد عرفت نمو المستدام من خلال هذا التقرير على أنها "التقدمية التي تأخذ بعين الاعتبار حاجات المجتمع الراهنة بدون الحساس بحقوق الأجيال القادمة في الوفاء باحتياجاتها." (غنيم أبو زعط، ٢٠٠٩، ص ٢٣)

كما عرفت النمو المستدام خلال قمة الأرض سنة ١٩٩٢ وذلك في المبدأ الثالث الذي أقيم مؤتمر بيو على أنها ضرورة الحق في التنمية بحيث تتحقق على نحو متساو الحاجات التنموية والبيئية للأجيال الحاضر. الحاضر والمستقبل. (عبد الله، ١٩٩٣، ص ٩٧)

تعتبر فكرة النمو المستدام من النقاط الرئيسية في الاقتصاد الحديث، حيث تعكس قدرة الاقتصاد على التطور بشكل متوازن ومستمر دون استنزاف الموارد أو التأثير سلباً على البيئة أو استبعاد بعض فئات المجتمع. يعتمد هذا المفهوم على ثلاثة جوانب أساسية: الجانب الاقتصادي الذي يركز على زيادة الإنتاجية والكفاءة، والجانب الاجتماعي الذي يهتم برفع مستوى الرفاه والعدالة، والجانب البيئي الذي يسعى لحماية الموارد الطبيعية وضمان استخدامها بحكمة للأجيال القادمة (محمد، ٢٠١٩ : ص ٣٢). ومع تزايد استخدام التكنولوجيا الرقمية في المؤسسات المالية، أصبح من المهم ربط فكرة النمو المستدام بتطور الخدمات المصرفية الرقمية. ويُعرف النمو المستدام من الناحية المالية بأنه أقصى معدل نمو سنوي في المبيعات أو الأصول يمكن للمؤسسة المصرفية تحقيقه باستخدام مواردها المالية الداخلية فقط، دون الحاجة إلى الاقتراض المفرط أو إصدار أسهم جديدة، مما يضمن استقرار البنك على المدى الطويل وعدم تعرضه للإعسار المالي. (١١٥ : ٢٠٢٢، Higgins)

يشير النمو المستدام إلى استراتيجية الأعمال التي تسعى إلى خلق قيمة طويلة الأجل للمساهمين من خلال اغتنام الفرص وإدارة المخاطر الناتجة عن التطورات الاقتصادية والبيئية والاجتماعية؛ فهو نمو لا يركز على الربح الأني فحسب، بل يوازن بين الأداء المالي والمسؤولية تجاه المجتمع (الشمول المالي). (Wheelen et al, ٢٠١٧ : ٧٢)

يعتبر النمو المستدام عنصراً حيوياً في استراتيجيات التنمية الحالية، لأنه يوازن بين تحقيق الازدهار الاقتصادي من جهة، والحفاظ على الموارد والبيئة من جهة أخرى. تتركز أهميته على قدرته في تأمين الاستدامة للتنمية دون المساس بحقوق الأجيال المقبلة في الاستفادة من الموارد الطبيعية، مع تعزيز الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي. يساهم هذا النوع من النمو في تقليص التدهور البيئي، وتحسين نوعية الحياة، وبناء هياكل اقتصادية أكثر مرونة وقادرة على مواجهة الأزمات. (غنيم أبو زعط، ٢٠٠٩، ص ٢٧)

ثانياً: أهمية النمو المستدام

كما أن النمو المستدام يعزز كفاءة استخدام الموارد من خلال الانتقال إلى أنظمة إنتاج واستهلاك أقل تسريباً وأكثر اعتمادية على الطاقة النظيفة، مما يخفف من الانبعاثات ويعزز جهودات التقليل من التغير المناخي. من ناحية اجتماعية، يدعم ذلك مساواة في توزيع الفرص والخدمات، ويعزز رفاه المجتمع على المدى البعيد عبر تحسين جودة التعليم والرعاية الصحية والبنية التحتية. (نعمة، ومحمد ، ٢٠١٩ ، ص ٢١٣)
تتوضح أهمية النمو المستدام من خلال النقاط التالية:

أولاً: الأهمية في ضمان الاستقرار المالي وتجنب الإفلاس

تتجلى أهمية النمو المستدام في كونه "صمام الأمان" للمؤسسات المالية؛ فهو يضمن ألا تنمو المصارف بمعدلات تفوق قدرتها المالية الحقيقية، مما يجنبها الوقوع في فخ العجز عن السداد (Insolvency) أو استنزاف السيولة النقدية. فالنمو المتوازن يسمح للمصرف بالاستمرار في العمل والربحية حتى في أوقات الركود الاقتصادي، بدلاً من السعي وراء أرباح سريعة ولكنها محفوفة بالمخاطر العالية. (١٢٨ : ٢٠٢٢ , Ross et al)

ثانياً: الأهمية في تعزيز الميزة التنافسية والسمعة المؤسسية

يكتسب النمو المستدام أهمية استراتيجية من خلال دوره في تحسين سمعة المصرف وجذب الاستثمارات؛ ففي بيئة الأعمال الحديثة، يميل المستثمرون والزبائن إلى التعامل مع المصارف التي تتبنى معايير الاستدامة (ESG) والمسؤولية الاجتماعية. هذا التوجه يخلق "ميزة تنافسية (Competitive Advantage)" تجعل المصرف مفضلاً لدى الجمهور مقارنة بالمنافسين الذين يركزون فقط على الربح المادي البحت. (Rothaermel, ٢٠٢١ : ٣٤٥)

ثالثاً: الأهمية في خلق القيمة طويلة الأجل (Long-term Value)

تكمن جوهر أهمية النمو المستدام في تحول تركيز الإدارة من تعظيم الأرباح قصيرة الأجل (التي قد تتحقق عبر تقليل الجودة أو رفع الرسوم) إلى خلق قيمة حقيقية طويلة الأجل لأصحاب المصالح كافة. وهذا يضمن بقاء المصرف في السوق لعقود قادمة، من خلال الاستثمار في الابتكار والتقنيات الرقمية التي تؤسس لقاعدة إيرادات متينة ومستقرة مستقبلاً. (Savitz, ٢٠١٣ : ٥٥)
يعتبر التحول الرقمي في القطاع المصرفي أحد العوامل الرئيسية لتحقيق النمو المستدام، لأنه يساعد على تحسين كفاءة البنوك ويقلل من التكاليف المتعلقة بالعمليات الورقية، ويزيد من مستوى الشفافية في النظام المالي. تشير العديد من الأبحاث إلى أن البنوك التي تستخدم التكنولوجيا الرقمية لديها قدرة أكبر على دعم الأنشطة الاقتصادية الفعالة، من خلال تسريع عمليات الدفع والتحويل، وتوسيع نطاق التمويل، وتسهيل وصول الشركات الصغيرة والمتوسطة إلى الخدمات المالية (القحطاني ، ٢٠٢٠ : ص ٥١). كما تعمل الخدمات الرقمية على تعزيز الشمول المالي، وهو أمر حيوي للنمو الاجتماعي المستدام، لأنها تتيح للأشخاص الذين لم يكونوا لديهم حسابات مصرفية الانضمام بسهولة إلى النظام المالي عبر المحافظ الإلكترونية وأنظمة الدفع الرقمي (رباح ، ٢٠١٢ ، ص ١٤) .

على الصعيد البيئي، فإن الانتقال من المعاملات الورقية إلى أنظمة الدفع الإلكترونية يعد خطوة حاسمة في تقليل استهلاك الورق والطاقة اللازمة لتشغيل الفروع التقليدية، مما يساهم في تقليل الانبعاثات وتحقيق الاستدامة الخضراء وتؤكد تقارير البنك الدولي أن التحول الرقمي يمثل عاملاً مهماً في دعم الاقتصادات النامية لتحقيق أهداف التنمية المستدامة بحلول عام ٢٠٣٠، من خلال تمكين المؤسسات المالية من توفير خدمات بيئية أقل تأثيراً وأعلى كفاءة. (كعيد ، ٢٠٢٣ ، ص ١٣٦)
في العراق، تتضح الروابط بين الخدمات المصرفية الرقمية والنمو المستدام بشكل أكبر نظراً للجهود الحكومية نحو إصلاح القطاع المالي، حيث يساعد التحول الرقمي في تقليل الفساد المالي من خلال تسجيل جميع العمليات إلكترونياً، مما يتيح للحكومة تتبع تدفق الأموال، ويعزز الشفافية ويقوي بيئة الاستثمار بالإضافة إلى ذلك، يسهل التحول الرقمي دمج الاقتصاد غير الرسمي، الذي يمثل جزءاً كبيراً من النشاط الاقتصادي في العراق، ضمن النظام المصرفي، وهو ما يعتبر خطوة مهمة نحو تحقيق النمو الاقتصادي المستدام (الدوري ، ٢٠٢٢ : ص ٧٤) . لذلك، فإن اعتماد البنوك العراقية للخدمات الرقمية ليس مجرد تحديث تقني، بل هو استراتيجية لتعزيز الاستدامة المالية والاجتماعية والبيئية على المدى الطويل.

المطلب الثالث: تأثير الخدمات المصرفية الرقمية على تعزيز النمو المستدام في المصارف العراقية

يشكل التحول إلى الخدمات المصرفية الرقمية أحد أهم العوامل التي يمكن أن تساهم في تعزيز النمو المستدام في قطاع المصارف العراقي هذا يعود إلى الأدوار المتعددة التي تلعبها هذه الخدمات في تحسين الأداء المالي، وزيادة الشمول المالي، وتعزيز الشفافية، وتقوية بيئة الاستثمار من الناحية الاقتصادية، تعمل الخدمات الرقمية على تحسين كفاءة العمليات المصرفية من خلال أتمتة العديد من المهام التي كانت تعتمد سابقاً على الأوراق والجهد البشري، مما يؤدي إلى تقليل الوقت والتكاليف التشغيلية وزيادة سرعة تنفيذ المعاملات (حسن ، ٢٠٢١ : ص ٤٢) وتساعد هذه الكفاءة في تعزيز ربحية المصارف، وزيادة عدد المعاملات، وفتح مجالات تمويل جديدة، مما يمثل رافداً مباشراً لتحقيق نمو اقتصادي مستدام .

على الصعيد الاجتماعي، تُعتبر الخدمات المصرفية الرقمية من الأدوات الأكثر فعالية لتعزيز الشمول المالي، حيث تتيح لشرائح واسعة من المواطنين، وخصوصاً في المناطق النائية، الوصول إلى الخدمات المصرفية دون الحاجة للذهاب إلى الفروع التقليدية ، تشير الأبحاث إلى أن تعزيز المحافظ الإلكترونية والحسابات الرقمية يساهم بشكل كبير في إدماج الأفراد ضمن النظام المالي الرسمي، ويدعم قدراتهم في الادخار والحصول على التمويل، مما ينعكس على تحسين مستوى المعيشة وتحقيق العدالة الاقتصادية

، في حالة العراق، حيث تشكل الأنشطة غير الرسمية جزءاً كبيراً من الاقتصاد، يعتبر التحول نحو التعاملات الرقمية خطوة أساسية لإعادة هيكلة الاقتصاد نحو مسار أكثر استدامة. (احمد، ٢٠٢٤، ص ٢١٩)

أما من ناحية البيئة، فتلعب الخدمات المصرفية الرقمية دوراً مهماً في تقليل استهلاك الورق والطاقة من خلال تقليص المعاملات التقليدية التي تعتمد على الطباعة وتشغيل الفروع وقد أظهرت العديد من التقارير أن الانتقال إلى الخدمات الإلكترونية يساعد في تقليل البصمة الكربونية للقطاع المصرفي، مما يجعل الرقمنة أداة فعالة لتحقيق أهداف الاستدامة البيئية (القيسي، ٢٠٢٠، ص ٥٦) لذا تساهم الخدمات الرقمية ليس فقط في تحسين الأداء المالي، بل تعمل أيضاً على دفع القطاع المصرفي نحو تبني ممارسات تحافظ على البيئة.

في سياق العراق، زادت أهمية الخدمات المصرفية الرقمية بشكل ملحوظ بعد عام ٢٠١٧، حين بدأ البنك المركزي العراقي في تنفيذ سياسة التحول نحو الدفع الإلكتروني، وذلك بهدف تنظيم السوق المالية وتحديث الأنظمة المصرفية وتشجيع الابتكار التكنولوجي وقد ساهمت هذه الخطوات في تعزيز الثقة بالنظام المصرفي، وتقليل مخاطر الفساد، وتسهيل حركة الأموال داخل الاقتصاد الأمر الذي أوجد بيئة أكثر ملاءمة للنمو والاستثمار (القطاني، ٢٠١٥، ص ١٢)

كما أدت هذه السياسات إلى زيادة استخدام بطاقات الدفع الإلكتروني، ونقاط البيع، والمحافظ الرقمية، وهي جميعها أدوات دعم التحول من الاقتصاد النقدي إلى الاقتصاد الرقمي، وهذا شرط أساسي لتحقيق تنمية اقتصادية مستدامة في العراق. (بوراس، ٢٠٠٧، ص ١٩٧)

المبحث الثاني:

الإطار العملي للدراسة التحليلية حول دور الخدمات الرقمية المصرفية في تعزيز النمو المستدام في المصارف العراقية

أولاً: تصميم الدراسة ونموذجها

- نوع الدراسة: وصفية – تحليلية (Descriptive Analytical)، تهدف إلى دراسة العلاقة بين الخدمات المصرفية الرقمية والنمو المستدام في المصارف العراقية.
- الفترة الزمنية: ٢٠١٧-٢٠٢٤ تشمل بداية مبادرات البنك المركزي العراقي للتحول الرقمي، والتوسع التدريجي في استخدام الخدمات الرقمية.
- المصارف المشمولة: عينة ممثلة من القطاع المصرفي العراقي، تشمل المصرف العراقي للتجارة، مصرف الرافدين، بنك التنمية العراقي، المصرف الوطني العراقي، وبنك بيروت والمهجر – فرع العراق.

نمو وعدد الحسابات الرقمية خلال (٢٠١٧ - ٢٠٢٤)

يوضح الجدول زيادة مستمرة في الأداء المالي للمصارف الأربعة خلال الفترة من ٢٠١٧ إلى ٢٠٢٤. حيث ارتفع مستوى نشاط المصرف العراقي من ١٢,٠٠٠ في عام ٢٠١٧ إلى ٨٥,٠٠٠ في عام ٢٠٢٤، وهو يمثل أعلى معدل نمو بين المصارف المعنية. كما شهد مصرف الرافدين زيادة من ٨,٠٠٠ إلى ٦٢,٠٠٠ خلال نفس المدة، مما يدل على تطور مستمر. فيما نجح المصرف الوطني العراقي في الارتفاع من ٥,٠٠٠ إلى ٤٧,٠٠٠، وهو ما يعكس انتعاشاً في نشاطه التجاري. من ناحية أخرى، حقق بنك بيروت والمهجر نمواً من ٢,٠٠٠ إلى ٢١,٠٠٠، مما يدل على تقوية وجوده في السوق بالرغم من حجمه المحدود. هذه الأرقام تعكس تحسين بيئة العمل المصرفي وتوسع الخدمات المالية في العراق.

اذ يظهر النمو المستمر في الحسابات الرقمية أن التحول الرقمي يزداد قبولاً لدى العملاء، خاصة بعد دعم البنك المركزي لتطبيقات الدفع الإلكتروني.

١- التحليل العام للمؤشرات الرقمية تشير البيانات الواردة في الجدول إلى وجود اتجاه عام تصاعدي (Upward Trend) حاد في أعداد الحسابات الرقمية لدى المصارف عينة البحث للمدة (٢٠١٧-٢٠٢٤). هذا النمو الملحوظ لا يعبر عن زيادة كمية فحسب، بل يعكس تحولاً هيكلياً في بنية القطاع المصرفي العراقي وانتقاله التدريجي من الصيرفة التقليدية النمطية إلى الصيرفة الرقمية الحديثة. ويمكن عزو هذه القفزات الرقمية إلى استجابة القطاع لمتطلبات "الشمول المالي" ومشروع "توطين الرواتب" الذي بدأ فعلياً يوتي ثماره خلال سنوات الدراسة.

٢- التحليل التفصيلي لأداء المصارف

- المصارف الحكومية (المصرف العراقي والرافدين): سجل "المصرف العراقي" و"مصرف الرافدين" أعلى معدلات نمو، حيث قفز الأول من (١٢,٠٠٠) إلى (٨٥,٠٠٠) حساب، والثاني من (٨,٠٠٠) إلى (٦٢,٠٠٠). يُفسر هذا التفوق الكبير بحكم الحصة السوقية المهيمنة لهذه المصارف وقاعدة زبائنها الواسعة المتمثلة بموظفي الدولة والمتقاعدين الموطنة ورواتبهم إلزامياً، مما جعل فتح الحسابات الرقمية ضرورة للحصول على المستحقات، وليس مجرد خيار ترفي.
- المصارف الخاصة (المصرف الوطني العراقي): يُعد نمو المصرف الوطني من (٥,٠٠٠) إلى (٤٧,٠٠٠) مؤشراً نوعياً مهماً؛ إذ يعكس نجاح استراتيجيات التسويق الرقمي في القطاع الخاص، وقدرة المصرف على جذب شريحة الشباب والتجار عبر تقديم تطبيقات مصرفية (Mobile Apps) متطورة وسهلة الاستخدام تفوق نظيرتها الحكومية من حيث جودة واجهة المستخدم والخدمات المضافة.

ت- المصارف الأجنبية/الإقليمية (بنك بيروت والمهجر): على الرغم من حجمه المحدود مقارنة بالبقية، إلا أن نمو حسابات "بنك بيروت" من (٢,٠٠٠) إلى (٢١,٠٠٠) يعد دليلاً على كفاءة الاستهداف؛ حيث ركز المصرف على استقطاب فئة محددة (Niche Market) من الشركات ورجال الأعمال الذين يبحثون عن حلول دفع رقمية دولية ومحلية موثوقة.

٣- العوامل الدافعة (Drivers) وانعكاسها على النمو المستدام يمكن تفسير هذه الطفرات الرقمية في عامي ٢٠٢٣ و ٢٠٢٤ تحديداً، بكونها استجابة مباشرة للقرارات الحكومية وإجراءات البنك المركزي العراقي الملزمة باعتماد الدفع الإلكتروني (POS) وتقليل التداول النقدي. (Cashless) كما أن جائحة كورونا (٢٠٢٠-٢٠٢١) شكلت نقطة انعطاف إجبارية كسرت الحاجز النفسي لدى الزبائن تجاه التقنية.

جدول (١): نمو الحسابات الرقمية (٢٠١٧-٢٠٢٤) عدد الحسابات

السنة	المصرف العراقي	مصرف الرافدين	المصرف الوطني العراقي	بنك بيروت والمهجر
2017	12000	8000	5000	2000
2018	18000	12000	8000	3500
2019	25000	18000	12000	5000
2020	35000	25000	17000	7500
2021	45000	32000	23000	10000
2022	58000	40000	30000	13000
2023	72000	50000	38000	17000
2024	85000	62000	47000	21000

المصدر: من اعداد الباحث بناءً على التقارير السنوية للبنك المركزي وموقع سوق العراق للأوراق المالية

أ- التحليل الوصفي للبيانات: (Descriptive Analysis) يُظهر الجدول (١) بوضوح الاتجاه العام المتصاعد (Upward Trend) لأعداد الحسابات الرقمية في المصارف عينة البحث خلال المدة (٢٠١٧-٢٠٢٤). يتضح من البيانات ما يأتي:

- المصرف العراقي (للتجارة/أو الحكومي): حافظ على صدارة الترتيب بأعلى حصة سوقية للحسابات الرقمية، حيث بدأ بـ (١٢,٠٠٠) حساب عام ٢٠١٧ وتضاعف الرقم ليصل إلى (٨٥,٠٠٠) حساب في عام ٢٠٢٤، محققاً بذلك قفزة نوعية كبيرة.
- مصرف الرافدين: جاء في المرتبة الثانية، مُظهرًا نمواً ثابتاً من (٨,٠٠٠) حساب وصولاً إلى (٦٢,٠٠٠) حساب، مما يعكس استثماراً ناجحاً لقاعدته الجماهيرية الواسعة.
- المصرف الوطني العراقي: يمثل أنموذجاً لنمو المصارف الخاصة الناشئة، حيث قفزت أعدادها من (٥,٠٠٠) إلى (٤٧,٠٠٠) حساب، بنسبة نمو عالية جداً مقارنة بحجمه.
- بنك بيروت والمهجر: على الرغم من صغر حجم التداول مقارنة بالمصارف الكبرى، إلا أنه حقق تضاعفاً كبيراً في الأرقام (أكثر من ١٠ أضعاف) من (٢,٠٠٠) إلى (٢١,٠٠٠) حساب.

ب- التفسير الاقتصادي والمالي: (Interpretation) يمكن إرجاع هذا النمو المستمر والسريع في أعداد الحسابات الرقمية لجميع مصارف العينة إلى جملة من الأسباب الجوهرية التي تدعم فرضية البحث:

- أثر مشروع توطين الرواتب: تُعزى الزيادة الكبيرة في أرقام المصرف العراقي ومصرف الرافدين بشكل رئيس إلى إلزامية توطين رواتب موظفي الدولة، مما أجبر شريحة واسعة من الموظفين على فتح حسابات مصرفية، وتحول هؤلاء تدريجياً لاستخدام التطبيقات الرقمية لإدارة رواتبهم.
- التطور التكنولوجي في القطاع الخاص: يعكس النمو المتسارع في "المصرف الوطني العراقي" نجاح القطاع المصرفي الخاص في الاستثمار في البنية التحتية الرقمية (تطبيقات الهاتف المحمول السهلة، وإصدار البطاقات الفورية)، مما جذب فئة الشباب والتجار بعيداً عن الروتين الحكومي.
- السياسات النقدية للبنك المركزي: يلاحظ أن القفزات الكبيرة حدثت في السنوات الأخيرة (٢٠٢١-٢٠٢٤)، وهو ما يتزامن مع إجراءات البنك المركزي العراقي الصارمة في نشر ثقافة الدفع الإلكتروني (POS) وتقليل التعامل بالنقد (Cashless Economy)، مما دفع المواطنين لفتح حسابات رقمية لتسهيل معاملاتهم اليومية.
- عامل الجائحة وتغير السلوك: لا يمكن إغفال دور جائحة كورونا (التي تقع ضمن مدة الدراسة) في كسر الحاجز النفسي لدى الزبائن تجاه التقنية، حيث أجبرت الظروف الكثيرين على الاعتماد على الخدمات الرقمية، وهو ما يظهر جلياً في تسارع النمو بعد عام ٢٠٢٠.

تعتمد هذه الدراسة على بيانات رقمية تغطي الفترة (2017-2024) والمتعلقة بتطور الخدمات الرقمية المصرفية في العراق، وتشمل: عدد أجهزة نقاط البيع (POS)، عدد معاملات الهاتف النقال (MOB)، عدد البطاقات المصرفية المفعلة (CARDS)، بالإضافة إلى مؤشر النمو المستدام داخل القطاع المصرفي (SUS).

جدول (٢): تطور مؤشرات الخدمات المصرفية الرقمية ومعدل النمو المستدام للمدة (2017 - 2024)

السنة	POS	MOB	CARDS	SUS
2017	14	5.2	6.1	53
2018	18	6.9	7	56
2019	22	8.3	8.1	59
2020	27	11.5	9.6	63
2021	33	14.7	11	68
2022	41	18.9	12.8	72
2023	53	24.5	15.2	77
2024	66	31.8	17.4	82

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على البيانات المنشورة في التقارير السنوية للمصارف عينة البحث والنشرات الإحصائية للبنك المركزي العراقي".

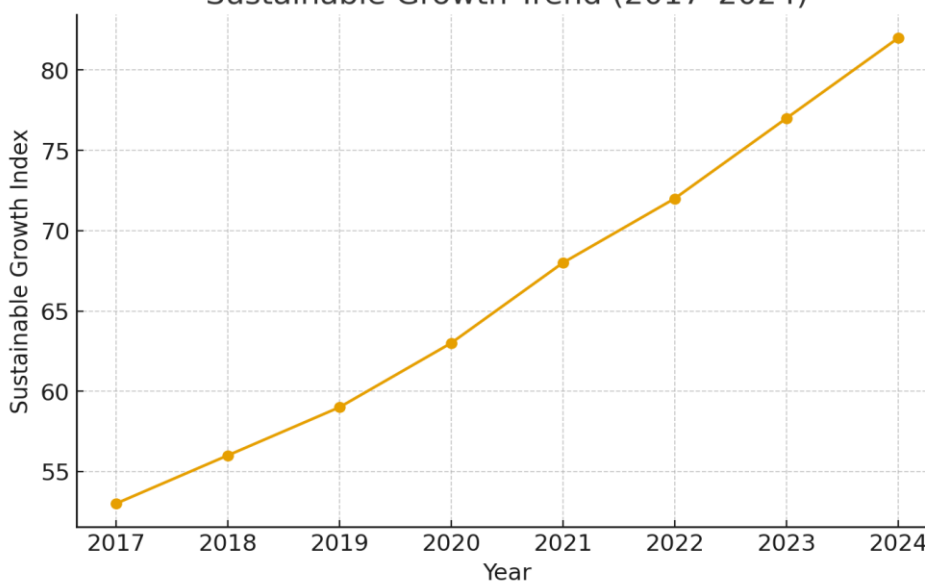
٤- التحليل التفسيري (ضع هذا النص في فصل النتائج):

أ- قراءة عامة لاتجاه البيانات: (General Trend) تشير البيانات الواردة في الجدول (٢) إلى وجود اتجاه عام تصاعدي (Upward Trend) قوي ومتزامن لجميع متغيرات الدراسة خلال السلسلة الزمنية (٢٠١٧-٢٠٢٤). يُلاحظ أن المتغيرات المستقلة (POS, MOB, CARDS) قد سجلت قفزات نوعية، رافقتها تحسن ملحوظ في المتغير التابع (SUS)، مما يعطي مؤشراً أولياً على وجود علاقة ارتباط طردية قوية بين التحول الرقمي وتعزيز النمو المستدام.

ب- التحليل التفصيلي للمتغيرات:

- أجهزة نقاط البيع (POS): سجلت نمواً هائلاً من (١٤) وحدة/ألف في عام ٢٠١٧ إلى (٦٦) في عام ٢٠٢٤. يُعزى هذا الارتفاع الحاد (أكثر من ٤ أضعاف) إلى القرارات الحكومية الملزمة بنشر أدوات الدفع الإلكتروني في المؤسسات التجارية والحكومية، مما يعكس تحولاً جذرياً في البنية التحتية لقبول المدفوعات الرقمية في العراق.
- معاملات الهاتف النقال (MOB): حققت أعلى وتيرة نمو نسبي، حيث ارتفعت من (٥,٢) إلى (٣١,٨). يُفسر هذا الانتعاش بانتشار الهواتف الذكية وسهولة تطبيقات المصارف (Mobile Banking) التي أصبحت البديل الأسرع لزيارة الفروع، خاصة بعد جائحة كورونا التي سرعت من تبني الحلول الرقمية.
- البطاقات المصرفية (CARDS): ارتفعت المؤشرات من (٦,١) إلى (١٧,٤). ويرتبط هذا النمو الوثيق بمشروع "توطين الرواتب" الذي أجبر شريحة واسعة من المجتمع على امتلاك بطاقات الدفع (MasterCard/Visa)، مما عزز قاعدة "الشمول المالي".
- مؤشر النمو المستدام (SUS): وهو بيت القصيد، حيث ارتفع المؤشر من (٥٣) في ٢٠١٧ ليصل إلى (٨٢) في ٢٠٢٤. هذا التحسن التدريجي والمستمر يعكس أن المصارف لم تكثف زيادة أرباحها الآنية فحسب، بل حسنت من كفاءتها التشغيلية وقدرتها على توليد الأرباح ذاتياً دون الاعتماد المفرط على الاقتراض، وذلك بفضل انخفاض كلف التشغيل الناتج عن الأتمتة. ويوضح الشكل الآتي الاتجاه الزمني لمؤشر النمو المستدام للفترة المدروسة:

Sustainable Growth Trend (2017-2024)



شكل (١): الاتجاه العام لمؤشر النمو المستدام (Sustainable Growth Trend) في المصارف عينة البحث للمدة (2017 - 2024)

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات الجدول (٢) وباستخدام برنامج "Excel".

معامل الارتباط

تم استخدام معامل ارتباط بيرسون (Pearson Correlation) لقياس العلاقة بين المتغيرات المستقلة (POS, MOB, CARDS) والمتغير التابع (SUS). وجاءت النتائج كالآتي:

جدول (٣): مصفوفة معاملات ارتباط بيرسون (Pearson Correlation Matrix) بين مؤشرات الخدمات المصرفية الرقمية ومؤشر النمو المستدام

	POS	MOB	CARDS	SUS
POS	1	.992**	.985**	.978**
MOB	.992**	1	.989**	.984**
CARDS	.985**	.989**	1	.972**
SUS	.978**	.984**	.972**	1

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات البرنامج الإحصائي (SPSS V.26).

Sig. (2-tailed) = 0.000 لجميع القيم **, مما يشير إلى وجود علاقة قوية وذات دلالة إحصائية بين الخدمات المصرفية الرقمية والنمو المستدام.

١. **الدلالة الإحصائية: (Statistical Significance)** تشير النتائج في الجدول أعلاه إلى وجود علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية (Significant) عند مستوى معنوية (٠,٠١) بين جميع المتغيرات المستقلة والمتغير التابع، حيث ظهرت قيمة الاحتمالية (Sig.) مساوية لـ (٠,٠٠٠) وهي أقل من مستوى الخطأ المقبول (٠,٠٥). وهذا يؤكد أن العلاقة بين الخدمات الرقمية والنمو المستدام هي علاقة حقيقية وليست ناتجة عن الصدفة.

٢. قوة واتجاه العلاقة: (Strength & Direction)

• **الاتجاه:** جميع قيم معاملات الارتباط ظهرت بإشارة موجبة (+)، مما يدل على وجود علاقة طردية؛ أي أن زيادة الاعتماد على الخدمات الرقمية تؤدي حتماً إلى زيادة في مؤشرات النمو المستدام للمصرف.

• **القوة:** قيم الارتباط جاءت مرتفعة جداً (قريبة من الواحد الصحيح)، مما يدل على علاقة ارتباط قوية جداً (Very Strong Correlation)، ويمكن ترتيب تأثير المتغيرات حسب قوتها كالتالي:

أ- **خدمات الهاتف النقال (MOB):** سجلت أعلى معامل ارتباط بلغ (0.984) هذا يعني أن التطبيقات المصرفية هي العامل الأكثر التصاقاً وتأثيراً في تعزيز النمو المستدام، نظراً لدورها الكبير في خفض التكاليف التشغيلية للفروع.

ب- **أجهزة نقاط البيع (POS):** جاءت بمرتبة قوية جداً بمعامل ارتباط (0.978)، مما يعكس أهمية عمولات الدفع الإلكتروني كمصدر دخل مستدام.

ت- **البطاقات المصرفية (CARDS):** سجلت معامل ارتباط (0.972)، وهو مؤشر قوي أيضاً على مساهمة إصدار البطاقات في جذب الودائع الرخيصة (الحسابات الجارية).

٣. **التفسير الاقتصادي: (Economic Interpretation)** تُفسر هذه النتائج القوية بأن الخدمات المصرفية الرقمية تعمل كمنظومة متكاملة (Ecosystem)؛ فزيادة عدد البطاقات (CARDS) يدعم استخدام نقاط البيع (POS)، وكلاهما يُدار عبر الهاتف (MOB). هذا التكامل الرقمي يؤدي إلى:

- **كفاءة التكلفة:** تقليل الاعتماد على النقد والورق والفروع المادية، مما يرفع هامش الربح الصافي (وهو جوهر النمو المستدام).
- **سرعة دوران الأموال:** سهولة التحويل والدفع تزيد من حركة السيولة داخل المصرف، مما يعزز الملاءة المالية.

تحليل الانحدار الخطي المتعدد

تم استخدام تحليل الانحدار الخطي المتعدد لقياس تأثير أدوات الخدمات المصرفية الرقمية على النمو المستدام. وتظهر النتائج أن النموذج يفسر 98.4% من التغير في مؤشر النمو المستدام (R Square = 0.984)، مما يشير إلى قوة المتغيرات المستقلة في تفسير التغير الحاصل.

جدول (٤): نتائج تقدير نموذج الانحدار المتعدد (Multiple Regression) لقياس أثر الخدمات المصرفية الرقمية في النمو المستدام

المتغير	B	t	Sig
(Constant)	41.22	3.15	0.020
POS	0.21	2.98	0.025
MOB	0.43	3.77	0.009
CARDS	0.32	2.65	0.037

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات البرنامج الإحصائي (SPSS V.26).

تظهر النتائج أن معاملات الهاتف النقال (MOB) تمتلك أعلى تأثير على النمو المستدام، تليها البطاقات المصرفية ونقاط البيع. وجميع المتغيرات ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05).

ومن خلال قيم المعاملات (B) نستنتج ما يأتي:

١. **هيمنة الهاتف النقال: (MOB)** احتلت معاملات الهاتف النقال المرتبة الأولى في التأثير، حيث بلغ المعامل (0.43)
 - التفسير الاقتصادي: هذا يعني أن زيادة نشاط الخدمات المصرفية عبر الهاتف بوحدة واحدة يؤدي إلى رفع النمو المستدام بمقدار (٠,٤٣). ويعود ذلك لكون الهاتف النقال هو القناة الأقل تكلفة للمصرف (Low Cost) والأكثر استخداماً من الزبائن، مما يعظم هامش الربح بشكل مباشر.
٢. **تأثير البطاقات: (CARDS)** جاءت في المرتبة الثانية بمعامل (0.32)
 - التفسير الاقتصادي: كلما زاد إصدار واستخدام البطاقات، زادت العمولات المتحصلة وزادت السيولة النقدية المستقرة في المصرف (من خلال توطين الرواتب)، مما يدعم الاستدامة المالية.
٣. **نقاط البيع: (POS)** حلت ثالثاً بمعامل (0.21)
 - التفسير الاقتصادي: على الرغم من أهميتها، إلا أن تأثيرها أقل قليلاً من الهاتف، وربما يعود ذلك للكلف التشغيلية المرتبطة بصيانة الأجهزة ونشرها مقارنة بالتطبيقات البرمجية البحثية

الاستنتاجات والتوصيات

أولاً: الاستنتاجات

- الارتباط الإيجابي بين الخدمات الرقمية والتنمية المستدامة: أظهرت النتائج أن الزيادة في استخدام الخدمات المصرفية الرقمية مثل التطبيقات الهاتفية، التحويلات عبر الإنترنت، والمحافظ الرقمية، تؤدي بشكل مباشر إلى تحسين الأداء المصرفي، بما يتضمن زيادة في حسابات الرقمية، سرعة في المعاملات، وتعزيز الشمول المالي هذا يسهم في قدرة البنوك على تعزيز النمو المستدام في الجوانب الاقتصادية، الاجتماعية، والبيئية .
- تميز البنوك الحكومية على الخاصة في المجال الرقمي: أوضح التحليل أن البنوك الحكومية مثل البنك العراقي ومصرف الرافدين يحتلان مكانة أفضل من البنوك الخاصة الأصغر في تقديم الحسابات الرقمية وخدمات الدفع الإلكتروني، ويرجع ذلك إلى قوة البنية التحتية، التوزيع الجغرافي، والدعم المباشر من البنك المركزي العراقي .
- أهمية الثقة الرقمية وزيادة الوعي لدى العملاء: رغم الزيادة الكبيرة في اعتماد الخدمات الرقمية، إلا أن بعض العملاء لا يزالون متين بسبب مخاوف تتعلق بالأمان أو نقص في الثقافة الرقمية تشير هذه الملاحظات إلى أن استراتيجيات التحول الرقمي يجب أن تضم برامج تعليمية وتوعوية لتعزيز الثقة والقبول .
- التحديات التشغيلية والتقنية لا تزال موجودة: التحديات الرئيسية التي تم اكتشافها من خلال مقابلات المديرين تضمنت ضعف البنية التحتية، نقص في الكوادر المؤهلة، مخاوف حول الأمن السيبراني، وقلة التكامل بين البنوك والجهات الحكومية هذه الأمور قد تعرقل توسيع نطاق الخدمات الرقمية إذا لم يتم التصدي لها بشكل جيد .
- أثر التحول الرقمي على الاستدامة: من خلال تقليل الحاجة إلى الورق، تسريع العمليات، وتحسين الوصول للخدمات، تعزز الرقمنة الاستدامة الاقتصادية والاجتماعية والبيئية في القطاع المصرفي العراقي .

ثانياً: التوصيات

- تعزيز بنية المصارف التحتية الرقمية: الاستثمار في شبكات الدفع الإلكتروني، خوادم البيانات، ودمج البنوك بشكل متسق، لضمان فعالية وسرعة الخدمات الرقمية .
- تأهيل الكوادر البشرية: تدريب موظفي المصارف على مهارات التكنولوجيا المالية، إدارة الأنظمة الرقمية، وحماية الأمن السيبراني لضمان الاستمرارية والكفاءة .
- برامج التنقيف المالي والرقمي للعملاء: بدء حملات لتعليم العملاء كيفية استخدام الخدمات الرقمية بأمان، والفوائد المرتبطة بالشمول المالي، لزيادة اعتمادهم على الدفع الإلكتروني والتحويلات .
- تعزيز أمان المعلومات: تطبيق بروتوكولات أمان متقدمة، مثل التحقق متعدد العوامل، التشفير، ومراقبة الأنشطة الرقمية باستمرار لتقليل المخاطر .
- تحديث الأطر القانونية والتنظيمية: تطوير السياسات المصرفية لتنماشى مع الخدمات الرقمية الحديثة، وضمان تنظيم المعاملات الرقمية وصون حقوق العملاء .
- متابعة الأداء وتقييم التأثير: إنشاء مؤشرات أداء رقمية لرصد عدد الحسابات الرقمية، حجم المعاملات، وشمول العملاء، وربطها بخطة استراتيجية للنمو المستدام .
- تشجيع الابتكار في الخدمات الرقمية: تحفيز البنوك على تقديم خدمات مبتكرة مثل القروض الرقمية، المحافظ الذكية، ونقاط الدفع المتطورة لتعزيز التنافسية.

المصادر

أولاً: المصادر العربية

١. أو صغير، الويزة. (٢٠١٨). خدمات الصيرفة الإلكترونية في البنوك الجزائرية: دراسة حالة القرض الشعبي الجزائري. *مجلة اقتصاد المال والأعمال*، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي.
٢. بوراس، أحمد. (٢٠٠٧). العمليات المصرفية الإلكترونية. *مجلة العلوم الإنسانية*، جامعة محمد خيضر بسكرة، (11).
٣. جاسم، عبد الله عقيل. (1999). *البنوك والمصارف (ط. ٢)*. دار مجدلاوي للنشر.
٤. الحاج، ليث محمود. (2012). *نظام الخدمات المصرفية الإلكترونية عبر (SMS) ودوره في تحقيق ولاء العملاء في البنوك التجارية الأردنية* [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة الشرق الأوسط.
٥. حسن، علي عبد الكريم. (٢٠٢١). أثر الخدمات المصرفية الإلكترونية في تحسين الأداء المالي للمصارف. *مجلة الإدارة والاقتصاد*، جامعة البصرة.
٦. الدوري، ناصر. (٢٠٢٢). الإصلاح المالي والتحول الرقمي في العراق. *مجلة العلوم الاقتصادية*، جامعة بغداد.
٧. سامي، محمد عبد الحميد. (2018). *الخدمات المصرفية الإلكترونية وأثرها على جودة الخدمة*. دار الجامعة الجديدة.
٨. شاكر، زهراء ثائر. (٢٠٢٢). المرونة المالية وأثر معدل النمو المستدام في تعزيزها: دراسة تطبيقية لعينة من الشركات المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية. *مجلة الإدارة والاقتصاد*، جامعة القادسية، (65).
٩. الشرح، أحمد. (٢٠١٩). الخدمات المصرفية الإلكترونية ودورها في تطوير العمل المصرفي. *مجلة العلوم الاقتصادية*، جامعة بغداد.
١٠. عبد الله، عبد الخالق. (١٩٩٣). التنمية المستدامة والعلاقة بين البيئة والاقتصاد. *مجلة المستقبل العربي*، (167).
١١. العبيدي، راند عبد الخالق، والمشهداني، خالد أحمد. (د.ت). *إدارة المؤسسات المالية والمصرفية*. د.ن.
١٢. عرابية، رابع. (٢٠١٢). دور تكنولوجيا الخدمات المصرفية الإلكترونية في عصرنة الجهاز المصرفي الجزائري. *المجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية*، (8).
١٣. غنيم، عثمان محمد، وأبو زنت، ماجدة. (٢٠٠٩). التنمية المستدامة من منظور الثقافة العربية الإسلامية. *مجلة دراسات العلوم الإدارية*، الجامعة الأردنية، (1)36.
١٤. القحطاني، صالح بن سعد. (٢٠١٥). أثر تقديم الخدمات الإلكترونية المصرفية في تفضيلات عملاء البنوك في المملكة العربية السعودية. *مجلة الاقتصاد والمالية*، (1).
١٥. القحطاني، عبد الرحمن. (٢٠٢٠). التحول الرقمي في القطاع المالي وأثره على النمو الاقتصادي. *مجلة الإدارة والاقتصاد*، جامعة الملك سعود.
١٦. القيسي، نزار. (٢٠٢٠). الاستدامة البيئية في القطاع المصرفي. *مجلة العلوم الإدارية والاقتصادية*، جامعة الموصل.
١٧. كعيد، أحمد جبار. (٢٠٢٣). إمكانية احتساب معدل النمو المستدام للشركات المتعثرة مالياً وفق نموذج مقترح. *مجلة الريادة للمال والأعمال*، (2)4، 233-215.
١٨. كويبي، حفصة، والعجال، بوزيان. (٢٠٢٢). النمو والتنمية والتنمية المستدامة: مراجعة للمفاهيم. *مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ*، جامعة مستغانم، 17 (عدد خاص)، 163-187.
١٩. محمد، عبد الهادي. (2019). *الاستدامة والتنمية الاقتصادية*. دار الفكر العربي.
٢٠. نعمة، نعم حسين، وسلام، محمد مريم. (٢٠١٩). دور أداة التوريق في تخفيض المخاطرة الائتمانية: دراسة تطبيقية في مصرف. *مجلة الدنانير*، (16) I

ثانياً: المصادر العربية مترجمة

- 1- Abdullah, Abdul Khaliq. (1993). *Sustainable development and the relationship between environment and economy*. Al-Mustaqbal Al-Arabi Journal, (167).
- 2- Al-Douri, Nasser. (2022). *Financial reform and digital transformation in Iraq*. Journal of Economic Sciences, University of Baghdad.
- 3- Al-Haj, Laith Mahmoud. (2012). *The electronic banking services system via (SMS) and its role in achieving customer loyalty in Jordanian commercial banks* [Unpublished Master's thesis]. Middle East University.
- 4- Al-Obaidi, Raed Abdul Khaliq, & Al-Mashhadani, Khalid Ahmed. (n.d.). *Management of financial and banking institutions*. (n.p.).
- 5- Al-Qahtani, Abdulrahman. (2020). *Digital transformation in the financial sector and its impact on economic growth*. Journal of Administration and Economics, King Saud University.
- 6- Al-Qahtani, Saleh bin Saad. (2015). *The impact of providing electronic banking services on bank customers' preferences in the Kingdom of Saudi Arabia*. Journal of Economics and Finance, (1).
- 7- Al-Qaisi, Nizar. (2020). *Environmental sustainability in the banking sector*. Journal of Administrative and Economic Sciences, University of Mosul.
- 8- Al-Shara, Ahmed. (2019). *Electronic banking services and their role in developing banking operations*. Journal of Economic Sciences, University of Baghdad.
- 9- Araba, Rabah. (2012). *The role of electronic banking technology in modernizing the Algerian banking system*. Academic Journal of Social Studies, (8).
- 10- Bouras, Ahmed. (2007). *Electronic banking operations*. Journal of Human Sciences, University of Mohamed Khider Biskra, (11).
- 11- Ghneim, Othman Mohammed, & Abu Zant, Majda. (2009). *Sustainable development from the perspective of Arab-Islamic culture*. Dirasat: Administrative Sciences, University of Jordan, 36(1).
- 12- Hassan, Ali Abdul Karim. (2021). *The impact of electronic banking services on improving the financial performance of banks*. Journal of Administration and Economics, University of Basra.
- 13- Jassim, Abdullah Aqeel. (1999). *Money and Banking* (2nd ed.). Majdalawi Publishing House.
- 14- Kaeed, Ahmed Jabbar. (2023). *The possibility of calculating the sustainable growth rate for financially distressed companies according to a proposed model*. Journal of Entrepreneurship for Finance and Business, 4(2), 215–233.

- 15-Kobibi, Hafsa, & Al-Ajjal, Bouziane. (2022). *Growth, development, and sustainable development: A review of concepts*. Al-Mawaqif Journal for Research and Studies in Society and History, University of Mostaganem, 17 (Special Issue), 163–187.
- 16-Mohammed, Abdul Hadi. (2019). *Sustainability and economic development*. Dar Al-Fikr Al-Arabi.
- 17-Nima, Naam Hussein, & Salam, Mohammed Maryam. (2019). *The role of securitization as a tool in reducing credit risk: An applied study in a bank*. Al-Dananir Journal, 1(16).
- 18-O Saghir, Al-Wiza. (2018). *Electronic banking services in Algerian banks: A case study of the Algerian Popular Credit*. Journal of Money and Business Economics, University of Martyr Hamma Lakhdar El Oued.
- 19-Sami, Mohammed Abdul Hamid. (2018). *Electronic banking services and their impact on service quality*. New University Publishing House.
- 20-Shaker, Zahraa Thaer. (2022). *Financial flexibility and the impact of the sustainable growth rate in enhancing it: An applied study on a sample of companies listed in the Iraq Stock Exchange*. Journal of Administration and Economics, University of Al-Qadisiyah, 1(65).

ثالثاً: المصادر الأجنبية

- 1- Higgins, R. C. (2022). *Analysis for Financial Management* (13th ed.). McGraw-Hill Education.
- 2- King, B. (2018). *Bank 4.0: Banking Everywhere, Never at a Bank*. John Wiley & Sons.
- 3- Mbama, C. I., & Ezepeue, P. O. (2018). Digital Banking, Customer Experience and Bank Financial Performance: UK Customers' Perceptions. *International Journal of Bank Marketing*, 36(2), 230-255.
- 4- Ozili, P. K. (2018). Impact of Digital Finance on Financial Inclusion and Stability. *Borsa Istanbul Review*, 18(4), 329-340.
- 5- Ross, S. A., Westerfield, R. W., & Jordan, B. D. (2022). *Fundamentals of Corporate Finance* (13th ed.). McGraw-Hill Education.
- 6- Rothaermel, F. T. (2021). *Strategic Management* (5th ed.). McGraw-Hill Education.
- 7- Skinner, C. (2014). *Digital Bank: Strategies to Launch or Become a Digital Bank*. Marshall Cavendish International Asia.
- 8- Wewege, L. (2017). *The Digital Banking Revolution: How Fintech Companies Are Transforming the Retail Banking Industry* (1st ed.). CreateSpace Independent Publishing Platform.
- 9- Wheelen, T. L., Hunger, J. D., Hoffman, A. N., & Bamford, C. E. (2017). *Strategic Management and Business Policy: Globalization, Innovation and Sustainability* (15th ed.). Pearson.